

وبالإضافة إلى دوره كموظف عام، يُعرف بايله بموهبته كفنان ومؤلف أغان. وفي هذه المقابلة مع بروس إدواردز من مجلة التمويل والتنمية، يقول بايله إن التعبير الثقافي كان قوة لتوحيد المجتمع في تاريخ الصومال المنقسم ويؤدي دورا مهما في تنميته.

التمويل والتنمية: هل يمكن أن ترسم لنا صورة لوضع الصومال الحالي؟

عبد الرحمن دعالة بايله: لم يكن لدى الصومال حكومة معترف بها لمدة ٢٠ عاما. وكان هناك غياب كامل للمؤسسات، وتعليق كامل للقانون والنظام. وقد عاد الجميع إلى جذورهم، وعادوا إلى عشائريهم حيث يتولى الشيوخ المسؤولية عن المجتمعات المحلية الصغيرة. فإذا لم يكن لديك حكومة مركزية معترف بها أو مدارس أو أي شيء يربط هذه المجتمعات المحلية من العشائر والعشائر الفرعية الصغيرة، فإنك ستشعر فجأة بأنه لم يعد لك أي وجود. وقد أنقذتنا نساؤنا وشيوخنا حيث ساعدونا في تخفيف التوترات بين المجتمعات المحلية. ولكننا استيقظنا عندما رأينا أن البلد ينزلق بعيدا. وأدركنا أن الناس يرحلون، ولا يمكن لبلد أن يبقى في فراغ.

التمويل والتنمية: ما هي نقطة التحول؟

عبد الرحمن دعالة بايله: نقطة التحول كانت عام ٢٠١٢، عندما انتُخبت أول حكومة بطريقة مماثلة للأوضاع الطبيعية، وأقر المجتمع الدولي بذلك. ونحن نتسلك منذ ذلك الحين جبلا شديدا الانحدار، ونتجه إلى القمة.

التمويل والتنمية: إن انعدام الأمن يمثل مشكلة طويلة الأمد.

عبد الرحمن دعالة بايله: دائما ما يمثل الأمن مشكلة. ولكن عندما نقارن الوضع الآن بالوضع الذي كنا عليه، أعتقد أنه من الرائع أننا استطعنا الوصول إلى هذا المستوى. ولا تزال هناك بعض المشاكل الأمنية، وبعض العناصر الإرهابية في الصومال. ولكن لدينا عموما قواعد توجه اقتصادنا في جميع أنحاء البلد. وأعتقد أننا توصلنا إلى جدول الأعمال المشترك، المتمثل في أمة واحدة، واقتصاد واحد، وميزانية واحدة. ولكننا لم نصل إلى تلك المرحلة حتى الآن، ولكن بمساعدة المجتمع الدولي، سنصل إليها قريبا.

التمويل والتنمية: من بين أولوياتكم الكثيرة، أي منها الأكثر إلحاحا؟

عبد الرحمن دعالة بايله: المشكلة الأكثر إلحاحا هي التعامل مع ما علينا من ديون للمجتمع الدولي. ففي السنوات الأخيرة، لم يتمكن الصومال من الحصول على الموارد المالية التي يتيحها المجتمع الدولي بخلاف الأموال الموجهة لبناء القدرات والمساعدة الإنسانية.



الصورة: صندوق النقد الدولي/يوجين سالازار

إعادة بناء الصومال

وزير المالية السيد عبد الرحمن دعالة بايله يرى في التنمية الاقتصادية أملا لبلاده

من التحديات الكبيرة التي تواجه الدول الهشة هو التمسك بالأصل الأعلى قيمة لديها، ألا وهو الناس. وقد فر أكثر من مليون صومالي من بلدهم في السنوات الأخيرة، واختار العديد منهم مخيمات اللاجئين المتهاككة في البلدان المجاورة بسبب استمرار عدم الاستقرار والنزاع في وطنهم. ولكن بالنسبة للسيد عبد الرحمن دعالة بايله، وزير المالية الصومالي، فقد ساعدت السنوات التي قضاها في الخارج على إعداده لشغل منصب رئيسي في بلد لم يكن لديه بالفعل مؤسسات عامة عاملة لأكثر من ٢٠ عاما.

وبعد الحصول على ثلاث درجات علمية من جامعة ويسكونسن-ماديسون والعمل لفترة طويلة لدى بنك التنمية الإفريقي، عاد بايله إلى الصومال في عام ٢٠١٤ لمساعدة البلاد على الوقوف على قدميه من جديد. وقد شغل منصب وزير الخارجية أولا قبل تعيينه وزيرا للمالية في عام ٢٠١٧. وكانت عقود من النزاع المدمر قد تركت الصومال أمام احتياجات هائلة، وركز بايله على استعادة الثقة في الحكومة الصومالية لتأمين الموارد اللازمة لإعادة البناء.

من المستحيل تخيل كيف يكون فقدان كل شيء، مثل فقدان المؤسسات والسجلات وحتى تاريخ الحوكمة في البلد

طعامها خلال الفترة الصعبة التي شهدناها بفضل مجتمع الشتات. وبالتالي، لا يسعني إلا التأكيد بشدة على قيمته لبلادنا.

التمويل والتنمية: أين تريد أن يكون الصومال بعد خمس سنوات من الآن مثلاً؟

عبد الرحمن دعاله بايله: إذا استمر المسار الحالي، يمكن أن نكون من البلدان متوسطة الدخل. ويبدو هذا الهدف مبالغاً فيه، ولكن إذا كنا نعرف الشعب الصومالي وفننته وقدرته على الصمود، وصفاته الأخرى، فإننا نعرف أنه سيحقق هدفه. فإذا كنت تستطيع التغلب على كل هذه التحديات، وإذا كنت تستطيع بناء مراكز تجارية وشركات في أماكن مثل مينيابوليس ولندن وكولومبوس ونيروبي، فيمكنك إذن القيام بذلك في الصومال. وبعد مرور خمس سنوات، يجب أن نكون بلداً لديه حكومة مكتفية ذاتياً. وينبغي ألا نطلب إحساناً. وفي غضون خمس سنوات، يجب أن تكون ميزانية الحكومة ممولة بموارد داخلية. وسنظل بحاجة إلى الاستثمار في الصومال، لأن بنيتنا التحتية دُمّرت بالكامل.

التمويل والتنمية: أنت معروف، ليس كموظف عام نشط فحسب، ولكن أيضاً كفنان ومؤلف أغان مرموق. هل ترى أن الفن والثقافة يمكن أن يؤديا دوراً في تنمية البلد؟

عبد الرحمن دعاله بايله: نعم، عندما فقدنا كل شيء آخر، بقيت الثقافة والآداب. ومن سمات الثقافة الصومالية التعبير عن كل شيء من خلال فن الشعر وكتابة الأغاني. وبالتالي، أنا واحد من بين كثيرين. ولا أعتقد أنني أستطيع أن أقول إنني فنان عظيم، كل ما هنالك أنه حين تصل مشاعري إلى مستوى معين، فإن تلك المشاعر تجد تعبيراً عنها في أغنية.

وسأقدم لك مثلاً على ذلك. عندما عملت لدى بنك التنمية الإفريقي، كنت أذهب إلى البلدان الإفريقية وأشارك في اجتماعات يتجمع فيها الأفارقة، ولم يكن الصومال حاضراً. كان المقعد حاضراً، والعلم حاضراً، ولكن لم يكن هناك ممثل للصومال. وحينها كنت أتذكر مدى ما كانت عليه قوة الصومال وأنا في طور النضوج. وكنت بحاجة إلى التعبير عن المشاعر التي اعتملت بداخلي، وهذا ما فعلته من خلال أغنية. **FD**

أجريت تعديلات تحريرية على نص هذه المقابلة لمرعاة الطول المناسب والوضوح.

التمويل والتنمية: ما هو حجم دين الصومال، ولماذا لم تكن لديك في الماضي إمكانية الحصول على الموارد المالية التي يتيحها المجتمع الدولي؟ **عبد الرحمن دعاله بايله:** قدر إجمالي الدين بحوالي ٥,٣ مليار دولار. ولا يمكن لأي بلد أن يحصل على موارد من المؤسسات المالية الدولية أو الموارد الأخرى المقدمة بشروط تيسيرية أو المنح ما دام عليه متأخرات. وبالتالي، كانت الاستراتيجية الواضحة للحكومة الصومالية هي بذل كل جهد ممكن لسداد ما عليها من متأخرات من خلال مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون. وبمجرد تخفيف عبء الدين، سيكون بوسعنا الاستفادة من موارد المنح التي يقدمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وبنك التنمية الإفريقي والمؤسسات الأخرى. وستستخدم هذه الموارد في إعادة بناء البلد، والتي ستخلق بدورها المزيد من فرص العمل. وبلدي بلد يتسم بالشبابية، إذ يشكل الشباب ٧٠٪ من السكان. وهناك حالياً عدد قليل جداً من الوظائف لهم. ولذا يمثل خلق المزيد من فرص العمل أولوية قصوى أيضاً.

التمويل والتنمية: بعد سنوات عديدة بدون حكومة عاملة، كيف يمكنكم استعادة ثقة الناس في المؤسسات الحكومية؟

عبد الرحمن دعاله بايله: بالنسبة لشخص عادي يعمل في بلد عادي، من المستحيل تخيل كيف يكون فقدان كل شيء، مثل فقدان المؤسسات والسجلات وحتى تاريخ الحوكمة في البلد. إنه ببساطة أمر لا يمكن تخيله.

وقد عشنا هذا الوضع، وهو ليس بالأمر السهل. ففي مرحلة ما، لم يكن لدى بعض الوزراء مكاتب ولا موظفون. ولكن أصبح لدينا الآن حكومة عاملة. وقد استطعنا الاتفاق على جميع مشاريع القوانين التي سننظم مالياتنا وضرائبنا وجماركنا. وقد تم تنسيق بعضها بالفعل، ونعمل على تنسيق غيرها بمساعدة من صندوق النقد الدولي وباقي المجتمع الدولي.

التمويل والتنمية: هناك الآن شتات صومالي عالمي كبير جداً. ما مدى ارتباط هذا المجتمع الخارجي بالمجتمع الداخلي في الصومال؟

عبد الرحمن دعاله بايله: لقد كان الشتات نعمة بالنسبة للصومال؛ فهم يساهمون مساهمة كبيرة في اقتصادنا، ويعودون بأعمالهم ومهاراتهم إلى مقديشو، ناهيك عن تحويلاتهم المالية. وأستطيع أن أقول إن من ٨٠٪ إلى ٩٠٪ من الأسر الصومالية كانت تحصل على